

مجمع الأمثال

1025 - حَنْدَآتٌ وَوَلَاتٌ هَنْدَآتٌ وَأَنْزَى لَكَ مَقْرُوعٌ .

هَنْدَآتٌ : من الهنين وهو الحنين يقال : [ص 193] هَنْدَآتٌ يَهْنُ بِمَعْنَى حَنْدَآتٌ يَحْنُ وقد يكون بمعنى بكى وقال : لَمَّا رَأَى الدَّارَ خَلَاءً هَنْدَآتَا ... ولات : مَفْهُومُولة من هَنْدَآتٌ أي لاتَ حينَ هَنْدَآتٌ فحذف " حين " لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به ويروى " ولا تَهَنْدَآتٌ " أراد تَهَنْآتُ فَلَآتُ الهمة .

كانت الهَيْجُومَانَةُ بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعَشَّقُ عَيْشَمُسَ بن سعد وكان يلقب بمقروع فأراد أن يُغَيِّرَ على قبيلة الهَيْجُومَانَةَ وعلمت بذلك الهَيْجُومَانَةُ فأخبرت أباه فقال مازن بن مالك بن عمرو : حَنْدَآتٌ وَلَاتٌ هَنْدَآتٌ أي اشتاقت وليس وقت اشتياقها ثم رجع من الغَيْبَةِ إلى الخِطَابِ فقال : وَأَنْزَى لَكَ نَقْرُوعٌ أي من أين تطفرين به ؟ . يضرب لمن يَحْنُ إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَيْشَمُسَ بن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة فسمي بعيشمس وعبد الشمس : ضوءها فحذف الهمزة وهو ابن سعد بن زيد مَنَازَةَ بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُومَانَةَ فمنع عنها وَقُوتِلَ فجاء الحارث بن كعب بن سعد لِيَذُبَّ عن عمرو فضرب على رجله فشَلَّاتٌ فسمى الأعرج فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتَأَبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم فقال عبشمس لقومه : إِنْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ مَازَنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو مَتْرَجًا قَدْ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَتَزَيَّنَ فَطُنُّوا بِهِ شِرَاءً وَإِنْ جَاءَكُمْ أَشْعَثُ الرَّأْسِ خَبِيثَ النَّفْسِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَعْطُوكُمْ حَقَّكُمْ فَلَمَّا أَمْسَوْا رَاحَ إِلَيْهِمْ مَازَنُ مَتْرَجًا قَدْ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَتَزَيَّنَ لَهُمْ فَارْتَابُوا بِهِ فَدَسَّ عَبْشَمُسُ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِمْ لِيَسْتَرْقَ السَّمْعَ وَيَتَجَسَّسَ مَا يَقُولُونَ فَسَمِعَ رَجُلًا مِنَ الرِّعَاءِ يَقُولُ : .

لَا نَعْقِلُ الرِّجْلَ وَلَا نَدْرِيهَا ... حَنْدَآتٌ تَرَى دَاهِيَةً تُنْذِرُ سَيِّئَهَا .

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إِذَا جَنَّ عَلَيْكَ اللَّيْلُ بَرَّزُوا رِجَالَكُمْ وَأَقِيمُوا نَاحِيَةً ففعلوا وتركوا خيامهم فنَادَى مَازَنُ وَأَقْبَلَ إِلَى الْقُبَةِ : أَلَا لَا حَيَّ بِالْقَرْيَةِ إِذَا الرِّجَالُ قَدْ جَاءُوا وَعَلَيْهِمُ السِّلَاحُ حَتَّى أَحَاطُوا بِالْقُبَةِ فَاکْتَنَفَوْهَا فَإِذَا الْقُبَةُ خَالِيَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَلَمَّا عَلِمَ عَبْشَمُسُ بِذَلِكَ جَمَعَ بَنِي سَعْدٍ فَغَزَاهُمْ فَلَمَّا كَانَ بَعَقًا وَتَهَمَّ نَزَلَ فِي لِيَةٍ ذَاتِ ظُلْمَةٍ وَرَعْدٍ وَبُرْقٍ وَأَقَامَ حَتَّى يَغْيِرَ عَلَيْهِمْ صُيُحَاءٌ وَكَانَ يَدُورُ عَلَى قَوْمِهِ وَيَحْجُوطُهُمْ مِنْ دَيْبٍ [ص 194] اللَّيْلُ وَكَانَتْ الهَيْجُومَانَةُ عَارِكًا وَالْعَارِكُ لَا تَخَالِطُ أَهْلَهَا وَأَضَاءَ الْبُرْقِ فَرَأَتْ سَاقِيَّ مَقْرُوعٍ فَأَتَتْ أَبَاهَا تَحْتَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ

ساقى عبشمس في البرق فعرفته فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيَّجُمَانَةِ فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لكِ مقروع ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ثم تفرقوا عنه فقال لها العنبر عند ذلك : أيُّ بنية اصدقني فإنه ليس للكذوب رأي فأرسلها مثلاً قالت : يا أبتاه ثَكِلْتُكِ إن لم أكن صدقتك فانْجُ ولا إخالُكِ ناجياً فأرسلتها مثلاً فنجا العنبر من تحت الليل ومَدَّ يَدَهُم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوقُ إبله فلما لحقه قال له : يا عنبر دَعِ أَهْلَكَ فإن لنا وإن لك فأجابه العنبر وقال : لكن مَنُ تقدم منعتي ومن تأخر عَقَرْتُه فدنا منه عبشمس فلما رآته الهَيَّجُمَانَةُ نزعَت خِمَارَهَا وكشفت عن وجهها وقالت : يا مَقْرُوع نَشَدْتُكِ الرِّحِمَ لما وهبته لي لقد خِفْتُكِ على هذه منذ اليوم وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها